



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة الأدب العربي



رسالة الإمام أفلح بن عبد الوهاب إلى المسلمين

- دراسة موضوعية فنية -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة : قـوادر فتيحة

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا و مقرا	غرداية	دكتور	سويلم مختار
مناقش	غرداية	دكتور	جهلان محمد
مشرف	غرداية	دكتور	مسعود خرازي

السنة الجامعية : 2018 - 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي ﴾

صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي

أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً

مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا

قَوْلِي (28) ﴿ سورة طه -

الآية (25-28).

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

كن عالماً فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع
فلا تبغضهم.

يا من أحمل اسمك بكل فخر

يا من يرتعش قلبي لذكرك أهديك هذا البحث إلى أبي الغالي

إلى حكمتي و أدبي إلى ينبوع الصبر و التفاؤل والأمل أمي الغالية

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، إلى من أثروني على أنفسهم، إلى من علموني

علم الحياة، إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة، إخوتي : عبد الحكيم ،

عبد الله، رابع و سفيان.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة، إلى رباحين حياتي أخواتي : وهيبة ،

زهرة، سعاد، جمعة، سعيدة .

إلى الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة، إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في قسم

اللغة والأدب العربي.

أهدي إليكم رسالتي هذه :

داعية المولى سبحانه وتعالى أن تكَلَّ بالنجاح.

وأشكر الأستاذ المشرف مسعود خرازي الذي خص لي من وقته الثمين، فأشكره

جزيل الشكر فهو لم يبخل عني من زاد معلوماته.

إلى أعمز صديقاتي : سناء، سميرة، فاطمة، حنان، صخرية، امينة، ياسمين



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه والتابعين ومن سار على خطاهم وهداهم إلى يوم الدين.....وبعد

تعتبر الدولة الرستمية أول دولة قامت في المغرب العربي وذلك بفضل جهود حكامها وأئمتها الذين كان لهم الفضل في قيامها و إرساء قواعد العدل فيها, فتداولوا على حكمها واحداً تلو الآخر فضمنوا لها حكما زاهرا مفعما بالعلم والدين وتطبيقه على الرعية لضمان الأمن والسلام، ومن ضمن هؤلاء الأئمة نخص بالذكر الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الذي كان ثالث الأئمة الرستميين(208-258), فوفق بين إمامة العلم وإمامة الدولة، فيشهد التاريخ وكتبه عن هذا الإمام الذي ازدهرت الدولة الرستمية في أيام حكمه، وعرف هذا الأخير بدخوله عالم العلم وخاض وسط العديد من الفنون فكانت له خطب ورسائل وقصائد كثيرة عالج فيها العديد من القضايا باختلاف مجالاتها.

ومن المناهج التي اعتمدها في دراستي المنهج التاريخي والذي ساعدني في التطلع على تاريخ الدولة الرستمية وكذلك المنهج الوصفي وكذلك المنهج التحليلي الذي ساعدني في تحليل هذه الرسالة و استخراج أفكار و جماليات الإمام أفلح بن عبد الوهاب .

وقد كان اختياري لموضوع البحث، رسالة الإمام أفلح إلى مسلمين دراسة موضوعية فنية منطلقا من عدة تساؤلات هي:

✚ إلى أي مدى يمكن أن تكون رسالة الإمام أفلح نموذج مخطط لحياة سياسية تؤسس دولة

قوامها العدل والتسامح والحق؟

✚ ماهي السمات الفنية الجمالية في رسالة الإمام أفلح إلى المسلمين؟.

✚ ماهي المميزات الفنية التي ساعدت على أداء هذه المهمة؟

- فأدرجت مادة بحثي ضمن الخطة التالية:

● مقدمة

● تمهيد: نبذة عن الإمام أفلح وتعريف الرسالة لغة و اصطلاحا



● المبحث الأول: قضايا الرسالة

● المبحث الثاني: الخصائص الفنية للرسالة.

● الخاتمة.

فقد قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد يحتوي على نبذة عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب وتعريف الرسالة لغة و اصطلاحا، وكذلك إلى مبحثين فالمبحث الأول بدوره مقسم إلى ثلاثة مطالب للقضايا التي تعالجها الرسالة وكانت هذه القضايا مقسمة بين القضايا السياسية و الاجتماعية والدينية، كما تناولت في المبحث الثاني الخصائص الفنية للرسالة و تتضمن لغة الرسالة والتي من خلالها درست الوضع و الجزالة والمعجم اللغوي و التكرار وكذلك الصور البيانية من استعارة وكناية وتشبيه ثم انتقلت لدراسة المحسنات البديعية اللفظية منها و المعنوية فقد تناولت السجع كمحسن لفظي والطباق والمقابلة كمحسنين معنويين.

◀ و في الأخير خلصت إلى خاتمة استخلصت فيها لأهم النتائج التي فرضتها خطة البحث.

◀ ومن المراجع المهمة التي ساعدتني في الاطلاع على منهج الإمام أفلح في أدبياته رسالة الماجستير للطالب "ناصر بوضوري" والتي خصصها لدراسة رسائل أدباء الدولة الرستمية، والتي كان عنوانها "فن الترسل في العهد الرستمي مقارنة أسلوية" وكذلك مجموعة من المراجع منها الأزهار الرياضية في الأئمة وملوك الإباضية، وتاريخ الأدب الجزائري، وجواهر البلاغة العربية.

✓ ومن الصعوبات التي واجهتها ككل باحث تعترضه صعوبات في بحثه ندرة المراجع ولأن الأدب العربي القديم غير مدروس بكثرة.

✓ وفي الختام أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا البحث وأشكر جزيل الشكر الأستاذ خرازي مسعود الذي خصص لي من وقته الثمين ولم يخجل عني من زاد معلوماته و أرشدني إلى ما هو أحسن و أفضل فأدعوا الله أن يطيل في عمره و يجعله نورا يستنير منه جميع الطلبة.





تهدید

التمهيد:

1. نبذة موجزة عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب:

تعتبر الدولة الرستمية أول دولة إسلامية مستقلة قامت بالمغرب الأوسط ويعود تأسيسها لعبد الرحمن بن رستم، حيث تداول على حكمها مجموعة من الأئمة الذين اتصفوا بحسن التسيير في شؤون الدولة، «والدولة الرستمية واحدة من الدول التي ملأت الدنيا وشغلت الناس حيناً من الدهر في المغرب الأوسط، وبلغت الذروة في تجسيد مبادئ الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة وتوجيه الإنسان بما يصلح الأرض ويدفع عنها الفساد»¹.

ومن الأئمة الذين تداولوا على سلطة الدولة الرستمية نجد الإمام أفلح بن عبد الوهاب (208-823/258-871) «وهو ثالث الأئمة الرستميين، ومن أكبر الأئمة في زمانه، كما كان فقيهاً وشاعراً، تخرج من مدرسته جمع من العلماء منهم ابنه أبو اليقظان، زواج بين إمامة العلم وإمامة الدولة، فقد كان ميمون نقيه فسكن الله به البلاد ووقى به العباد»² فكان بحنكته قائماً على شؤون الدولة وتسييرها في كل جانب، فقد استطاع أن يوقف بين إمامة العلم والدولة، «وكان من العلماء المشهورين و المعدودين، انفراداً بآراء في علم الكلام، اعتبر لذلك إماماً، وترك العديد من الرسائل العلمية، وله جوابات و فتاوى و نوازل، كما أن له اهتماماً بالحديث و روايته»³ وعندما بويع بالإمامة استحق هذا المنصب لأنه كان صاحب نفوذ قوي، فقد انتعشت وازدهرت تاهرت في أيام حكمه وكانت حاضرة للعلم والسياسة

¹ - الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية، سليمان بن عبدالله الباروني باشا (القسم الثاني)، دار البعث، ط3،

قسنطينة - الجزائر، 2002، ص ف .

² - سير الأئمة وأخبارهم، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص128.

³ - معجم أعلام الإباضية، مج2، جمعية التراث، لجنة البحث العلمي، ط1، القرارة غرداية الجزائر، 1999.1420،

ص120.

والحرية. «بلغت الدولة الرستمية في عهده من الرقي مبلغا كبيرا و وصلت إلى أوج ازدهارها, يقول ابن الصغير عن الإمام وكذا الباروني: عمر في إمارته ما لم يعمره أحد ممن كان قبله, و أقام خمسين عاما حتى نشأ له البنون و بنو البنين, و شمش في ملكه و ابنتي القصور, و عمرت معه الدنيا, و كثرت الأموال, و أته الرفاق و الوفود من كل الأمصار و الآفاق بأنواع التجارات»¹ ومن أشهر قصائده الرائية في تحريض الطلبة على طلب العلم .

العلم أبقى لأهل العلم آثارا يريك أشخاصهم روحا و أبكارا

« وفي عهده تم القضاء على الثورة التي قامت في نفوسة, أيام والده عبد الوهاب, ثورة خلف بن السمح, كما ظهرت النفاثية نسبة إلى تلميذه نفاث بن نصر, الذي انتقده في سيرته واتهمه بالبذخ في حكمه... إلا أن النفاث تاب و رجع عن أقواله»². «توفي سنة 258هـ_871م على أكبر تقدير, و خلفه ابنه أبو بكر, وكان ابنه الأكبر أبو اليقظان في سجن العباسيين آنئذ, قبضوا عليه في موسم الحج»³

2. تعريف الرسالة:

فن الترسل فن نثري قديم ازدهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين وهو يظهر مقدره الكاتب وموهبته الكتابية و روعة أساليبه البيانية القوية.

أ-الرسالة لغة:

¹ - معجم أعلام الإباضية، ص121.

² - المرجع نفسه , ص 121

³ - المرجع نفسه , ص 122

- ورد في لسان العرب عن الرسالة أنه من «الإرسال: التوجيه، فقد أرسل إليه والاسم الرسالة والرسول والرسيل.....»، والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر، والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه....¹، وكذلك في مختار الصحاح «راسله مراسلة فهو مراسل ورسيل وارسله في رسالة فهو مرسل ورسول، والجمع رسل (بتسكين السين وضمها).....والرسول أيضا رسالة»².... و أما صاحب كتاب نقد النثر يقول: «الترسل من تراستل أترسل ترسلا و أنا مترسل، و لا يقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر، وراسل ويراسل مراسلة فهو مراسل، وذلك إذا كان هو من يرأسله اشتركا في المراسلة، و أصل الاشتقاق في ذلك، أنه كلام يرأسل به، من بُعد ومن غاب، فاشتق له اسم "الرسالة" الترسل والرسالة من ذلك....³»

- وحسب هذه الحدود اللغوية يتضح لنا أن الرسالة في معناها الأصلي هي مجموعة مشتقات مادة "رسل" وهي تدور حول محور واحد وهو التواصل، والتواصل في جوهره انتقال الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه بواسطة يدعى رسول أو رسيل.

- وقد اجمعت جل المعاجم أن الترسل في مضمونه هو عبارة عن أداة من أدوات التواصل بين الأفراد، وبها يتم إيصال أي معلومة أو هدف مراد تبليغه لناس من خلال المساجد مثلا أو المنتديات.

ب-الرسالة اصطلاحا:

¹ - لسان العرب، ابن منظور، مادة رسل، دار المعارف، مصر، مختار الصحاح، الرازي، (مادة رسل)، مطبعة بولاق المصرية، ط1، مصر، ص183-284.

² - مختار الصحاح. الرازي. (مادة رسل). مطبعة بولاق المصرية. ط1. مصر. ص242.

³ - نقد النثر، قدامى بن جعفر، تح: طه حسين و عبد الحميد العبادي، مطبوعات كلية الآداب، مصر، ط15.

- «الرسائل هي جمع رسالة، والمراد بها أمور يرتبها الكاتب، من حكاية عدو أو صديق، أو مدح وتقريظ أو مفاخرة بين شيئين، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسميت رسائل من حيث أن الأديب المنشئ لها و ربما كتب بها إلى غيره، مخبرا فيها بصورة الحال، مفتوحة بما تفتتح به المكاتبات، ثم توسع فيه فافتتحت بالخطب وغيرها....»¹.

-والرسالة هي: «ما يكتبه امرؤ إلى آخر معبراً عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة تتعدى سطوراً محدودة وينطلق فيها الكاتب عادة إلى سجيته بلا تصنع أو تأنق، فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع....»².

- تنوعت وتعددت أنواع الرسائل وذلك ما أضفى عليها نوعاً من الاهتمام التي حظيت به من قِبل العلماء ومنها الرسائل الديوانية و الرسائل الإخوانية.

¹ - صحیح الأعشى، الفلقشندي، ج14، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1922، ص138

² - معجم الأدب، جهور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، ص122

المبحث

الثاني

دراسة فنية بلاغية

المطلب الأول: لغة الرسالة

المطلب الثاني: صور الرسالة

المطلب الثالث: المحسنات البدعية

وأثارها الموسيقي في رسالة الإمام أفلح

الرسالة :

«النصيحة العامة من الإمام أفلح رحمه الله إلى كل من كان لوائه من المسلمين
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
من أفلح بن عبد الوهاب، إلى من بلغه كتابنا هذا من المسلمين، أما بعد فالحمد لله
الذي هدانا للإسلام، وأكرمنا بمحمد عليه الصلاة والسلام، و أبقانا بعد تناسخ الأمم، حتى
أخرجنا في الأمة المكرمة التي جعلها أمة وسطا شاهدة لنبئتها بالتبليغ، ومصدقة لجميع الأنبياء،
وشاهدة على جميع الأمم بالبلاغ من الأنبياء عليهم السلام إليهم منا من الله و رحمة.
أرسل إلينا نبيته محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى و وعده بالنصر، على الأعداء
وضمن له الفلج والغلبة، و وعده بالعصمة وقال له عز وجل: « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ » المائدة الآية 67.
فأدى عليه الصلاة والسلام، ما أمر الله به ونصح لأمته ودعا إلى سبيل ربه، وجاهد عدوه،
وغلظ على الكفار، ولان للمؤمنين، فكان لهم كما وصف الله عز وجل رؤفا رحيفا، حتى
انقضت مدته، وفنيت أيامه واختار له ربه ما عنده، فقبضه محمود السعي مشكور العمل صلى
الله عليه وسلم.

لم تبق خصلة من خصال الخير الدالة على الرشد، الداعية إلى النجاة إلا ودعا إليها وسنها
أو فرضها أو أوجبها، ولم تبق خصلة من خصال الشر الداعية إلى الهلكة إلا و زجر عنها و أمر
باجتنابها، رحمة من الله لعباده فله الحمد على ذلك كثيرا.

ثم أمر تعالى بالجهاد في سبيله والقيام بحقه، والأخذ بأمره والانتهاه عما نهى عنه، وفرض
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوف والقيام مع المظلوم، والقمع للظالمين، لكي
لا تقوم للشيطان دعوة، ولا تثبت لأهل حزبه قدم، ولا ينفذ لهم حكم، فالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر عماد الدين، وإعزازه وهو الجهاد وتأدية الحقوق الواجبة لله تعالى.

فعلیکم معشر المسلمین بتقوی الله العظیم والقیام له بحقه، فیما وافق هواکم أو خالفه، وتقربوا إلى الله بالقیام بطاعته، وطلب مرضاته، لتنالوا بذلك ما وعد به من جزیل الثواب وكرم المآب.

وعلیکم بتقوی الله، واتباع آثار سلفکم، فقد سنوا لکم الهدی، وأوضحوا لکم طریق الحق، وحملوکم على المنهاج، ففي اتباعکم النجاة وفي خلافهم تخشى الهلکة، فاتبعوا ولا تبتدعوا، واجتهدوا في إدراك ما أدركوه، وإیاکم والبدع فإن البدع هلکة، وسوء طريقة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة کفر، وكل کفر في النار، فمن ترک آثار سلفکم الصالحین، واتبع غیر سبیلهم فقد أحل بنفسه الهلکة ووجب علیکم القیام علیه بالبراءة منه، وخلعه مما هو علیه حتی لا یجد عندکم هوادة، ولا ادهانا وحتى لا تقوم لظالم حجة، ولا تطاع له مقالة فإنکم متى لم یجد ظالم فیکم ولا عندکم مقاما عززتم وعز دینکم، وكان لکم ذلك من الله فوزا عظیما.

واعلموا أن الله قد أوجب علیکم أن تقوموا لله بالعدل في عباده وبلاده، و لا تأخذکم في الله لومة لائم، فلیس لأحد منکم عذر ولا حجة، یحتج بها على الله، فقد أوضح لکم المنهاج، وأنار لکم طريقة الحق وجعل لكل زمان رجالا تسند إليهم الأمور، ویأمرون فیطاع أمرهم، ویدعون فیجاب نداؤهم، وأنتم رجال زمانکم، والكبراء من أهل موضعکم فأعرضوا أعمالکم على أعمال من تقدم قبلكم، من سلفکم وأهل الزمان الأول من أوائلکم، فإن كانت أعمالکم موافقة لأعمالهم، فالله على ذلك محمود، وعلیکم الثبوت والازدیاد من کل خیر، وإن كانت أعمالکم قد قصرت عن أعمالهم، وحطمکم الذنوب عن البلوغ إلى درجاتهم فاحسنوا محاسبة أنفسکم وانتبهوا من نومة الغفلة وخذوا لأنفسکم من أنفسکم، وأنتم سالمون من قبل أن تؤخذوا ویؤخذوا منکم بالکظم، وتصيروا في حالة لا یتغیث فیها مستغیث، ولا تقبل من نفس فدیة، فاتقوا الله حق تقاته، وتواصوا بالبر والتقوی، ومروا بالمعروف المفترض علیکم، وانحوا عن المنکر الذي قد نهیتم عنه، «وسارعوا إلى مغفرة من ربکم وجنة عرضها السموات والأرض

أعدت للمتقين» ال عمران:133، فإنكم لن تسارعوا إليها بالأماني والتوكل، وإنما تسارعون إليها بالعمل الصالح والمسارة إلى مرضاة ربكم ولن تنالوا ذلك إلا بعون الله وتوفيقه.

ثم أحذركم أهل البدع الذي لم يعرفوا حقاً فيتبعوه، ولن يلقوا أهل العلم فيقتبسوا منهم الدين، عاشوا مع أهل الجهل فحلا بهم الشيطان، ونفخ في قلوبهم الكبر، أورثهم العجب، فاستحيوا أن يقولوا فيما لا يعلمون لا يعلم، فأفتوا برأيهم أقواماً جهلة، لا يعرفون ما يقال لهم، قلدوهم دينهم وألزموا أنفسكم الرأي، فاتبعوهم على بدعتهم، فضلوا وأضلوا كثيراً، وصلوا عن سواء السبيل، فويل لهم ماذا سوغت لهم أنفسهم، وما الذي ظنوه وأملوه، إذا تركوا آثار من مضي من السلف الصالح، هل يخافون الهلكة في اتباع آثارهم، أو يرجون النجاة في خلاف سبيلهم، كلا، ولكنهم اتبعوا أهوائهم بغير حق، فألزمتهم فتنة الجهل وانتفخت صدورهم من نفخة الكبر، لم يحاسبوا أنفسهم فينكشف لهم خطاهم.

فاحذروا معشر المسلمين، من كانت هذه صفته، ومن حل بهذه المنزلة ورضيها لنفسه، واعلموا أن من كان كهذا، فقد صار من حزب الشيطان وأوليائه لأن الشيطان لم يضل ولم يهلك إلا من باب الكبر، أمره الله أن يسجد لأدم صلى الله عليه وسلم فتكبر عليه «وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» سورة الأعراف:12، فويله ماذا عليه من أدم إذا خلقه الله من طين، لو سجد له كما أمره الله تعظيماً لله لا لأدم وطاعة لله لا لأدم، وإن كان أدم من طين فهو إنما يطيع الله لا أدم، لكنه تكبر فهلك، وعاند فكفر وغوى فضل وأصر فأهلك نفسه، ولم يضر ذلك أدم، فهكذا هؤلاء المبتدعون الراغبون عن آثار سلفكم، واتباع منهاجكم، والسلوك على طريقتكم، لم يضرُوا إلا أنفسهم، ولم يجبطوا إلا على ظهورهم، ولم ينقصوا إلا حظهم ولم يذهبوا إلا نصيبهم، فأما أنتم فعلى بصيرتكم، إن تجنبتهم طريقة المبتدعين وخالفتم سنة الظالمين: «فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم» آل عمران 102-103، وإحسانه إليكم وارغبوا إليه في التوفيق والعصمة، واحذروا ما حذركم منه أليم عقابه، واربوا

فيما رغبتكم فيه من جزيل ثوابه واذكروا ما نهاكم عنه، وما وصفه لكم عن كل المبتدعين قبلكم، ومن أضل من الناس فيما مضى قال عز من قال: « و لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات و أولئك لهم عذاب عظيم » آل عمران:105.

لعمري ما تفرقوا إلا ببدعة ابتدعوها، وضلالة أحدثوها، وفتنة رماهم الشيطان بها، فنفخ في قلوبهم الكبر، وأورثهم العجب، وحملهم على ترك المنهاج الذي مضى عليه صالح سلفهم، وزين لهم بدعتهم وصيرهم بعد الهدى ضلالا، وبعد الإيمان كفارا، فقال عز وجل لهم وفيهم: «أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» آل عمران:106، فسامهم كفارا بعد الإيمان بما أحدثوهم وابتدعوهم اذ تركوا ما شرع لهم من الدين، وقال عز من قال: « وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله فهم فيها خالدون» آل عمران:107، فمدحهم إذا ثبتوا على دينه، واتبعوا أمره وسلكوا على منهاج أوائلهم.

فعليكم معشر المسلمين، باتباع آثارهم، والعمل بما عمل به أسلافكم المتقدمون قبلكم، فقد سنوا لكم الهدى، ففي اتباعهم كل رشد وفي مخالفتهم كل غي، والرشد خير من الغي والهدى خير من الضلالة، والجنة خير من النار، ولن يستوي عند الله من عمل بطاعته وأمره، ومن عمل بمعاصيه وركب سنخه، ألم تسمعه يقول عز وجل: «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون» الجاثية: الآية 20 .

هذا وقد بالغت إليكم في النصيحة، وشرحت لكم الموعظة، رضيت لكم بما ورضيت به لِنفسي، ونهيتكم عما أنهى عنه نفسي، نصيحة لله واجتهادا فيطلب برضائه، والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لطاعته والقيام بحقه برحمته أنه قدير والسلام عليكم ورحمة الله»¹.

¹ -الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، سليمان بن عبد الله الباروني باشا، ص280

المبحث الأول: رسالة الإمام أفلح ومواضيعها السياسية والاجتماعية والدينية

المطلب الأول: المواضيع السياسية:

السياسة جزء من حياة الدولة الرستمية، وقد كان أئمتها سياسيين في تدبير شؤون الدولة وقد اشتملت رسالة الإمام أفلح بن عبد الوهاب على قضايا سياسية اقتضاها الظرف ولم تكن بالكثيرة لأن الرسالة غلب عليها المعنى الديني.

1. تأدية الحقوق الواجبة لله:

وهنا يذكر الإمام أفلح بالحقوق والواجبات التي سنها الله تعالى ومن حقوق الله على عباده هي العبادة وعدم الشرك به وطاعته واتباع ما أمر به والنهي على ما نهى عنه، يقول الله تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين»¹ وقال أيضاً « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِي مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »² وأما عن الحقوق والواجبات بين الحاكم والمحكوم هي السمع والطاعة وعدم الأمر الذي لا يستطاع من الحاكم و الاستبداد وذلك ما نلمسه في حكم الدولة الرستمية بين حكامها ورعيتهم لأن الحكم الصالح الذي يتوفر فيه الأمن و الاستقرار يجب أن يسود فيه احترام الحق والواجب وتطبيقه من كل الطرفين.

1-سورة النساء، الآية 36

2-سورة البقرة، الآية 21

المطلب الثاني: المواضيع الاجتماعية :

أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقيم الاخلاقية و الاجتماعية، ونجد ذلك ظاهرا في معظم الرسائل الرستمية ومنها رسالة الإمام أفلح التي تبين هذا الجانب من الإنسانية اليقظة التي يتسم الحكام وأحكام الدولة الرستمية التي يتعايش فيها أفراد المجتمع بكل رخاء وبساطة.

1-إغاثة الملهوف:

قال الله تعالى «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير»¹. ومن هنا يحث الإمام أفلح على إغاثة الملهوف فهي من أعمال الخير التي يتنافس فيها من كان محبا للخير وهي من بين مكارم الأخلاق التي عرف بها النبي صلى الله عليه وسلم وتقديم العون والمساعدة لمن يحتاج إلى ذلك، فهو واجب على كل مسلم أن يفك كربة الملهوف وذي الحاجة فهي من أعظم القربات إلى الله تعالى، فالإمام أفلح يحث ويأمر على هذا الفعل الحميد الذي به تتوطد العلاقة بين أفراد الدولة الرستمية به، وعن ابي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه أنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: أشفعوا تؤجروا و يتعضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء»².

2- قمع الظالمين:

الإمام أفلح يأمر بالقمع للظالمين والمفسدين لأن الظالم من صفاته الفساد في الأرض

قال الله تعالى «والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم من سيئات ما كسبوا»³

¹سورة الأنفال، الآية72

²-صحيح البخاري143

³-سورة الزمر، الآية 51.

والظلم عواقبه وخيمة على الحكم السائد في الدولة الرستمية فإذا لم يجمع فإنه يعم الخوف وينعدم الأمن بين الأفراد، فكم من مجتمع لم تقم له قائمة بسبب الظلم وركونه إلى الظالمين، فمن عمل الظالم البغي والفساد في الأرض فقال الله تعالى «إن الله لا يصلح عمل المفسدين»¹.

3- القيام مع المظلوم:

وفي قول الإمام أفلح عن القيام مع المظلوم يقصد نصره، فنصرة المظلوم تتحقق بالعدل بين أفراد المجتمع، فجعله واجبا شرعيا كما يقول البراء بن عازب "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصرة المظلوم" فمن ضمن ما يحقق الأمن الاجتماعي أن يسود في المجتمع هو القيام مع المظلوم والدولة الرستمية من مقوماتها إعانة المظلوم والقيام معه ونصرته ومعاقبة الظالم و يأخذ كل ذي حق حقه، وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»².

¹سورة يونس، الآية 81

²صحيح البخاري، 3210

المطلب الثالث: المواضيع الدينية

لا تفتقر أغلب الرسائل الرسمية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وما لمستته في دراستي لهذه الرسالة أنه يغلب عليها الجانب الديني بكثرة وفي دلالة على أن الدين كان رائد الحكم في الدولة الرسمية وتمسكها بالدين والتقاليد والمحافظة على آثار السلف الصالح واتباع منهاجهم لكي يصلح المجتمع.

1. تقوى الله وطاعته:

لم يفصل الإمام أفلح بين الدين والسياسة، ونجده يؤكد أهمية تقوى الله للذي يريد أن يحكم الناس، فطاعة الله في حكم العباد سبيل للاستقامة والأمن و الانصياع، فقال الله عز وجل «فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون»¹.

2. احذروا معشر المسلمين من حزب الشيطان, التحذير من الكبر:

يحذر الإمام أفلح المسلمين من الذين يتصفون بخلق الكبر الذي يعتبر من أخلاق الشيطان فقد تكبر فهلك وظل ظلالاتا بعيدا وعاند فكفر وغوى فضل وأصر فهلك نفسه فقد أمره الله أن يسجد لأدم فرفض ذلك وتكبر و ورد ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين»².

وكل بناء لدولة لا يستقيم إذا شاع بين الحاكم والمحكوم خلق التكبر، والتواضع من أهم أركان بناء الدولة في الإسلام، وما يجعل الدولة الرسمية (200هـ-206هـ) قائمة والتاريخ يذكر عدلها هو ما ساد بين الرعية وحكامها من العدل والتواضع والمشورة والعلم الصحيح.

¹ -سورة آل عمران، الآية 102

² - سورة الأعراف، الآية 12

3. اتباع السلف الصالح:

يحث الإمام أفلح على اتباع السلف الصالح واتباع آثارهم ويحذر من الخروج عن سبيلهم فقد يحل بنفسه الهلكة ويجب أن يتبرأ منه ولا يطاع له أمر ولا يجاب له نداء، فمن يتبعهم فقد فاز فوزا عظيما في الحياة الدنيا والأخرة، ويذكر لنا التاريخ عن الآثار التي تبعها الحكام في حكم الدولة الرستمية التي ظهرت بنتائج تدل على اتباع منهاج السلف الصالح من شورى وعدل وعمل صالح، قال الله تعالى «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصليه جهنم و ساءت مصيرا»¹

4. العمل الصالح والمسارة إلى مرضاة الله:

«وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين»² فيرشد الإمام أفلح إلى مرضاة الله تقتضي لنا العمل الصالح لكي ننالها ولن نسارع إلى مرضاة الله بالتوكل والأمانى وإنما بالعمل الصالح الذي يوفق الله فيه بعونه وتوفيقه ومن الأعمال التي سادت في حكم الدولة الرستمية الصالحة نجد إغاثة الملهوف والوقوف مع المظلوم ونصرته، فيقول الله تعالى «يسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين»³.

5. الجهاد في سبيل الله والقيام بحقه :

يحث الإمام أفلح عن الجهاد في سبيل الله والقيام بحقه لكي لا تقوم لشيطان دعوة ولا يثبت لأهل حزبه وأوليائه قدم و يفرقوا بين الرعية والحكام ويشتموا شملهم ويخلقوا بينهم العداوة والبغضاء فمن ابتغى وجه الله ومرضاته فعليه بالجهاد في سبيله ليس في سبيل شيء آخر ففيه بركة وفوز عظيم، وقد جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه مع الرسول صلى الله عليه

¹ -سورة النساء، الآية 117

² -سورة آل عمران، الآية 133

³ -سورة آل عمران، الآية 115.

وسلم «يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله، إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم»¹

6. تأدية الرسول صلى الله عليه وسلم لأوامر الله تعالى:

اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمره الله به فكان ناصحاً لأُمَّته وداعياً إلى سبيل ربه فما من خير إلا وهو داع له وما من شر إلا وهو ناه عنه قال تعالى: «يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس»².
حتى انقضت مدته صلى الله عليه وسلم وسار إلى جوار ربه، لذلك أخذه حكام الدولة الرستمية مرجعاً ليسيروا على نهجه وخطاه صلى الله عليه وسلم ففي اتباعه يسر وموعظة وكلمة طيبة وعلم نافع وعمل صالح.

7. الأمر بالاتباع وعدم الابتداع:

يحذر الإمام أفلح حكام الدولة الرستمية من المبتدعين الراغبين عن آثار السلف الصالح الذين سنوا طريق الهدى، فالمبتدعون من عاشوا مع أهل الجهل فخلا بهم الشيطان ونفخ في قلوبهم الكبر وأورثهم العجب، قال الله تعالى «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم»³.

وعن الحكام والرعية أنهم على بصيرتهم أن يجتنبوا طريقة المبتدعين ومخالفة سنة الظالمين لكي تستمر الدولة الرستمية على ما هي عليه من ازدهار.

¹ -رواه الألباني-صحيح ابن ماجه، عن معاذ بن جبل-الصفحة أو الرقم 3487، صحيح.

² -سورة المائدة، الآية 67.

³ سورة آل عمران، الآية 105

8. تواصلوا بالبر والتقوى :

كما وردت في سورة المائدة الآية الثانية قوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»¹ فالتقوى الذي يأمر بها الله هي ترك المنكرات وفعل الخيرات والبر بها وقال الله تعالى «وتواصلوا بالحق وتواصلوا بالصبر»² فالإمام أفلح يحث حكام الدولة الرستمية عن ما أمر الله به والنهي عما نهى عنه من منكرات أن تترك وسيئات تمحى بفعل الخيرات والتواصي بها بين الرعية وزرعها فيهم .

9. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يأمر الإمام أفلح الذي يحكم البلاد و رعيته أن يأمر بالمعروف المفترض عليه وينهي عن المنكر الذي قد نهى عنه لكي يتم إصلاح العباد والبلاد ويسود فيها الأمن والاستقرار وهذا ما نجده في الكتب عن الدولة الرستمية وحكمها وحكامها الذي كان الأمر فيه بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كل منهما قال الله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»³.

10. القيام لله بالعدل في عباده وبلاده :

قال الله تعالى «فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين»⁴ فقد أوجب الله تعالى العدل في العباد والبلاد لمن حكم فيها فلا حجة ولا عذر يحتج به أمام الله عز وجل لأن في ذلك أوضح المنهاج وأرسل رسلا إليكم، رسل يأمرهم فيطاع أمرهم، أناروا طريق الحق فيجيب نداؤهم فعلى ذلك ساروا على خطاهم حكام الدولة الرستمية فأقروا العدل ونشروه بين الرعية لكي يتم الصلاح والفلاح في الدولة.

¹ - سورة المائدة، الآية 02

² سورة العصر، الآية 03

³ - سورة آل عمران، الآية 110

⁴ - سورة الحجرات الآية 09

المبحث

الأول

دراسة موضوعية

.المطلب الأول: المواضيع السياسية

.المطلب الثاني: المواضيع الاجتماعية

.المطلب الثالث: المواضيع الدينية

المبحث الثاني: الخصائص الفنية للرسالة

المطلب الأول: لغة الرسالة

● اللغة :

لغة الإمام أفلح تقليدية لم تخرج في إطارها العام عن الرسائل العربية السابقة لعصره , وقد كان في ذلك مقلدا من سبقه من المترسلين, ولم يكن هناك فرق شاسع بين المشاركة والمغاربة إلا ما كان من قبل الموضوعات التي عرفتها الحياة الرسمية وهي تؤسس لدولة ونظام ومواثيق تعرف به الدولة الرسمية في تيهرت 160هـ-296م دون سواها

تظهر على الرسالة الإمام أفلح القوة و الجزالة ولم يعرف عنه أنه لجأ إلى الغموض أو الأطروحات الفلسفية, فقد كان واضحا في أفكاره, بسيطا في لغته , واللغة المقصودة تلك التي يراها الدارسون بأنها «ظاهرة اجتماعية ووسيلة التخاطب والتفاهم, وهي أداة التوصيل بين البشر لنقل الأفكار، وهي أداة الفنون الأدبية المختلفة وعلى رأسها الشعر التي يتحقق بها كيانها»¹

وهذه اللغة التي يتعامل بها الأديب، يريد بها الإبلاغ عن همومة واهتماماته إنما هي في حقيقتها « لغة خاصة لغة شعرية أو شاعرة تتجاوز مفهومنا عن اللغة بمعناها الضيق لأن اللغة في إطارها العادي أداة التوصيل على حين أنها في القصيدة (أو الرسالة مثلا) منبع إثارة وتحريك لأدق المشاعر والانفعالات»².

¹ التجربة الشعرية عند فدوى طوفان بين الشكل والمضمون, علي يوسف قادري, دار الهومة , الجزائر, ص29

² شعر الزاهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بويه 334حتى سقوط بغداد 656هـ, د عبد الستار محمد الضيف, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة , مصر, ط1 1426هـ., 2005م. ص593.

أ- البساطة والوضوح والجزالة :

إن بساطة و وضوح الألفاظ و جزالة اللغة في نص الرسالة تبين لي أن الألفاظ واضحة وسهلة الفهم وقوية فهي تتسابق إلى ذهن المتلقي من غير تعب أو جهد وطول تأمل لوضوح الفكرة عند الإمام أفلح فنجد هذه الألفاظ كالتالي :

الأمم - شاهدة - التبليغ - وعده - خصلة - دعا - أيامه - الحقوق - امره - المعروف - الشيطان - النار - السموات - الأرض - آدم - يطيع

-ونرى أن الإمام أفلح يستخدم مفردات اللغة وألفاظها إلا أنه يصوغ منها ما يواكب الحياة اليومية وما يتوافق مع تسيير الدولة الرستمية ويتطابق مع السلف الصالح في اتباعي آثارهم، فنرى هذا السيل من الألفاظ المعبرة عن ذلك:

العدل - للمتقين - الجنة - النار - آثار - فاحسنوا - سارعوا - السلف - عباده - المنهاج - مغفرة - ثوابه - فاتقوا - مسلمون - مضى عليه.

وكلها ألفاظ تبين منهج الإمام أفلح في سياسة الدولة الرستمية الذي لم يخرج عن اللغة الدينية لتعتبر فلسفة الإمام ونظرته إلى السياسة , وهو ما يجسد قول بعض الدراسيين « الألفاظ ليست وعاء نقل الأفكار فحسب ولكنها تحمل في ذاتها معنى عقليا يحتشد فيه قدر كبير من المشاعر والأصداء والطلال »¹

ب- المعجم اللغوي :

دارت رسالة الإمام أفلح بين الدين والسياسة والحياة الاجتماعية وكان الغالب عليها الحقل الديني الذي استمد فيه أفكاره , فالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة هما مصدرا هذه الرسالة فهذه المعاجم لها دلالتها التي تشكل جوهر أفكار الرسالة، عند الإمام أفلح والحقل

¹ التجربة الشعرية عند فدوى طوفان بين الشكل والمضمون , على يوسف قادر, ص 29

الدلالي كما يعرف الدارسون «هو مجموعة من كلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها»¹.

لقد طغت الألفاظ الدينية على الرسالة , فكانت تتضمن عددا كبيرا من الآيات القرآنية , وذلك لتمسك الإمام أفلح وكل الأئمة الرستميين بالدين الإسلامي وتعاملهم به في تسيير شؤون الدولة الرستمية, ونجد ذلك في هذه الأمثلة : -نعمة - نبيئه - الهدى - الأمر بالمعروف - النهي عن المنكر - الشيطان - السلف الصالح- نجاة - تقوى الله - الثواب - الكرم - بطاعته - نصح - سبيل ربه

فقد كان الإمام متأثرا بالقرآن والسنة النبوية فهو لم يخرج في رسالته التي كان من المفروض أن تكون سياسية إلا أن النزعة الدينية التي عرف بها حولت الرسالة من السياسة الى الدين تحولا جامع بينه ما يؤكد أن الدين لم يعطل الناس أن يمارسوا السياسة فلا فصل بينهما في الإدارة شؤون الأمم ودواليب السلطة.

- يشغل المعجم السياسي قدرا معتبرا في رسالة الإمام أفلح للمسلمين وكانت ألفاظه قليلة ولكنها موحية فيستوحي ذلك من السياسة التي يطبقها في الدولة الرستمية التي كان يسودها الأمن والاستقرار بفضل حنكته ودهائه وحسن تسييره لشؤون الدولة ,الذي كان يوفق بين إمامة العلم وإمامة الدولة , فكانت أيام حكمه تزخر بكل العلوم التي زادت من تفوق الدولة وازدهارها

- وهذه الألفاظ في بعدها السياسي قائمة على التوفيق بين الدين والسياسة , فمن قوله «واعلموا أن الله قد أوجب عليكم الله بالعدل في عباده وبلاده» فقد وظف الألفاظ (العدل - العباد - البلاد), وفي قوله «وجعل لكل زمان رجالا تستند إليهم الأمور , ويأمرون فيطاع

¹ علم الدلالة ., احمد مختار عمر, مكتبة دارب العرب ,الكويت ,ط2,1198, ص79

أمرهم ويدعون فيجاب ندائهم « فنجده يوظف الأفعال (تستند - يطاع - يأمر - يدعون - يجاب كلها أفعال من دائرة سياسية حتى ولو بدا أن ظاهرها ديني لكن أبعادها تبدو واضحة بأنها سياسة واضحة المعالم , تبين أن الإمام أفلح رجل دين ودولة , ويظهر أيضا واعظا مرشدا يوجه قومه للسعادة في الدين والدنيا.

«بما كان يجري على ألسنة الخطباء والوعاظ من ألفاظ وأساليب النداء و الاستفهام والشرط وصيغ الأمر والنهي والتعجب»¹ وهي كلها صيغ تعمل جميعا على إعطاء الرسالة توجهها دينيا، يؤكد اتجاه أئمة الدولة الرستمية الصارم في الامتثال للدين الحنيف في تسير شؤون دولتهم مما «يقوي التأثير، وينهض بمهمة الترغيب والترهيب وصولا إلى ما يهدف إليه من التقويم والتهذيب والإصلاح»².

- ومن الألفاظ الاجتماعية التي استعملها الإمام في هذه الرسالة تدل على أخلاقه، وتمسكه بمعالم الإسلام التي تحث على الوحدة وعدم التفرقة، لأن التفرقة من الشيطان، يقول الله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»³ وتوعد رعيته في حكمه بتطبيق كل ما يأمرنا الله به من إغاثة الملهوف والوقوف مع المظلوم، وإمارة الأذى، وتغيير المنكر، ومن هذه الألفاظ نجد:

- القيام مع المظلوم-إغاثة المظلوم-إغاثة-قمع الظالمين-السلام-كرم-فأحسنوا.
هي ألفاظ ذات نسقين منسجمين هما الأخلاق والاجتماع مما يبين أن الإمام لم يكن يفصل بين الدين والحياة في توجيهاته وممارساته.

¹ - شعر الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بوية 334هـ حتى سقوط بغداد 656هـ، د. عبد الستار محمد ضيف، ص613.

² - المرجع نفسه، ص613.

³ - سورة آل عمران، آية 112.

ت- التكرار:

- التكرار من أهم صور التأكيد في اللغة العربية فإنه يؤكد المعنى من خلال إعادة اللفظة أو العبارة عدة مرات ويعرفه الجرجاني بقوله أنه «عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى»¹ فالتكرار هو إعادة اللفظة أو العبارة من أجل التأكيد.

إن تكررت لديه تعابير يفرضها منهج الحكم لديه الذي يجمع بين الدين والسياسة منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر-عليكم بتقوى الله-السلف الصالح-معشر المسلمين-خلا بهم الشيطان- حزب الشيطان- لا تقوم للشيطان دعوة

(المبتدعين-بدعة ابتدعوها-وزين لهم بدعتهم-)(ففي اتباعهم النجاة-ففي اتباعهم كل الرشد).

ومثل هذه التعابير المكررة في ثنايا الرسالة توضح: مواطن التكرار وجهة الإمام في رسالته وإصراره على اتباع سياسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سياسة دولته.

المطلب الثاني: صورة الفنية في الرسالة

الصورة:

¹ -التعريفات, لجرجاني, تح: محمد صديق المنشاوي, دار الفضيلة للنشر, مصر, ط1, ص13.

والصورة هي «إعادة إنتاج عقلية ذكرى لتجربة عاطفية أو إدراكية عابرة، ليست بالضرورة تعبيرية مباشرة»¹، فإن للصورة مكانة كبيرة في النص لما تعطيه من قدرة في الإيحاء والتأثير في ذهن المتلقي.

أ- صورة الاستعارة:

فالاستعارة هي مجاز يقوم على المشابهة بين طرفين، وهي نوعان استعارة تصريحية ومكنية، فهي تقرب البعيد وتفسر الغموض «الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في تشبيه مع طرح ذكر المشبه من الجملة، وهي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة سارقة عن إرادة المعنى الأصلي»² وتنقسم الاستعارة إلى نوعين:

الاستعارة المكنية «هي أن تذكر المشبه، وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينه تنصيبها»³ والاستعارة التصريحية: «هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه»⁴. وقد اهتم الإمام أفلح كثيرا بالاستعارات، أورد لها مقاما معتبرا كما أنها أفصحت عن مكنوناتها، وساهمت في بعث الرسالة جماليا وفكريا.

1. ومن الاستعارات قوله: «فيقتبسوا من الدين».

¹ - التجربة الشعرية عند فدوى طوفان بين الشكل والمضمون، علي يوسف قادري، دار الهومة، الجزائر، ص28

² - معجم العلوم العربية، محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، ط1-201، ص37-38

³ مفتاح العلوم، السكاكي، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العمية، لبنان، ط1، 2000، ص487

⁴ - البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب وحسن البصير، ص351.

فقد شبه الإمام الدين بالنار التي يقتبسها من يريد إنارة محيطه، فحذف المشبه به "النار" وأتى بقرينة تدل عليه في "يقتبسوا" ليؤكد بها أن الدين الإسلامي إنما جاء لينير دروب العباد ليتجنبوا به مزلق الحياة، ويجدوا بذلك طريقهم التي توصلهم إلى الجنة وقد جاءت على سبيل الاستعارة المكنية.

2. وكذلك نجد قوله «نفخ في قلوبهم الكبر».

مادام الكبر من الأخلاق الذميمة فقد شبهه الإمام أفلح بالنار التي تنفخ، فحذف المشبه "النار" وأتى بإحدى لوازمها في "نفخ" ليعين خطورة الكبر التي تعمل بصاحبها ما تفعله النار عندما تأتي على الأشياء فتلتهمها، وكل ذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

3. وفي قوله «ركب سخطه»

وهنا يقدم لنا الإمام هذه الصورة على سبيل استعارة مكنية حيث شبه الغضب وعدم الرضى بآلة نركبها فحذف المشبه به وهو السيارة أو نحوها وأبقى على لازمه من لوازمها وهي ركب، فالسخط هنا يأتي من عدم الرضى، فمن سار في هذا الاتجاه فقد خسر نفسه وماله من الله من شيء لأن الغضب من الشيطان وكان الشيطان لربه عدواً ميبناً، ولأن السخط بمثابة مركوب يؤدي بصاحبه ويصرعه فتكون النهاية هنا غير سعيدة.

4. و في قوله «فتنة رماهم بها الشيطان»

وفي هذه الجملة نجد أنها على سبيل استعارة مكنية فالمشبه هو الفتنة والمشبه به الذي حذف هو السهم الذي أبقى الإمام أفلح على لازمة من لوازمها وهي الرمي، فالفتنة شيء خطير وعقابه عند الله ليس بهين فذكرها في كتابه عز وجل «والفتنة أشد من القتل»¹ فهي من أعمال الشيطان التي يدسها بين الناس فتنتشر بينهم وتشيع ويكبر حزبه، وما تشبه الفتنة بالسهم إلا

¹ سورة البقرة، آية 191.

أنها تصيب الأفراد والمجتمعات فتفسد ما فيهم من تآلف وتناسق وهو الذي جعل الإمام أفلح يجذر منها لأنها كفيلة بتقويض الدولة الرستمية.

5. وفي قوله «حطمكم الذنوب».

مادامت الذنوب من الأعمال التي تدخل الإنسان جهنم فإنها تحطمه، فقد شبهها الإمام أفلح بألة ثقيلة تحطم، فحذف المشتبه به هو الألة واتى بإحدى لوازمها في تحطمتكم ليبين خطورة الذنوب التي يؤدي بصاحبها إلى التهلكة والخسران في الآخرة وجاء ذلك على سبيل الاستعارة الممكنة .

6. وفي قوله « فقد صار من حزب الشيطان »

وجاء ذلك على سبيل الاستعارة التصريحية فقد صرح الإمام أفلح بالمشبه به حزب الشيطان في مكان الكفار لما لهذا الشيطان من عموم اللفظ مثل الكفر والمكر والخديعة والنفاق وكل معاني جهنم .

«الصفات الحسية التي تخلقها الصور، وإن كانت تخلق نوعاً من الحيوية والوضوح ودقة التفاصيل فهي ليست العامل الحاسم في إضفاء الفاعلية على الصورة»¹

- ومن هنا نخلص في النهاية إلى أن الصورة التي استعان بها الإمام أفلح جاءت كلها في توضيح ما يؤمن به من أفكار تجنب الدولة مهاوي الاندثار والتلاشي وتقيم دولة الحق كما يجبها الله سبحانه وتعالى، دولة لا فصل فيها بين الدين والدنيا.

¹ التجربة الشعرية عند فدوى طوفان بين الشكل والمضمون، علي يوسف قادري، ص74

ب- صورة الكناية :

الكناية عند البلاغيين:

«أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه»¹

وقد استعان بها الكاتب في مواضع كثيرة من الرسالة لتفصح عن أفكاره وخواطره بألفاظ يراد بها غير معناها الحقيقي، كما قد يراد بها المعنى الحقيقي، ومنها:

1. انقضت مدته وفنيت أيامه :

-فالكناية تتمثل في (فنيت أيامه) كناية عن موت الرسول صلى الله عليه وسلم و انتقاله إلى رحمة ربه بعد ما كان يدعو إلى سبيل ربه، فاتخذ له مكاناً عنده، فانقضت مدته التي أفناها في عبادة ربه، ونشر دعوته الإسلامية، فبلغها على أتم وجهه، ووعدته بالنصر على أعداء الدين الذين يبغونها عوجاً، فكان صلى الله عليه وسلم رؤوفاً رحيماً بالعباد يبلغ رسالات ربه وينصح الناس فقبضه ربه محمود السعي مشكور العمل صلى الله عليه وسلم .

2. سنوا لكم الهدى :

حملت هذه الجملة صورة مفادها أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم وجهوا المسلمين التوجيه السليم نحو الحياة الهادفة السعيدة التي يرضى بها ربنا سبحانه وتعالى، وجاء ذلك على سبيل الكناية .

3. لم يحبطوا إلا على ظهورهم :

يقصد به يحملون أوزارهم على ظهورهم ولا يمنع أهم كانوا يحتطبون فعلاً على ظهورهم.

¹ -البلاغة والتطبيق، د.أحمد مطلوب، ص329

ت- صورة التشبيه :

فالتشبيه هو عقد المقارنة بين شيئين يشتركان في صفة واحدة وإحداث علاقة بين هذين الشيئين فيوضح المعنى ويزيده جمالا ويؤثر في ذهن المتلقي وتعددت أركان التشبيه وأنواعه وأدواته :

«فالتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى»¹ وكذلك يعرفه عبد العزيز عتيق في كتابة علم البيان بأنه «بيان أن شيء أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة وهي كاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة تقرب بين المشبه أو المشبه به في وجه الشبه»²

1. انتبهوا من نوم الغفلة :

فقد استعمل الإمام أفلح التشبيه في قوله انتبهوا من نومة الغفلة فقد شبه الغفلة بالنوم، إلا أن التشبيه البليغ جاء مقلوبا فالغفلة مشبهه، والنومة مشبهه به ، كل ذلك ليبين خطورة الغفلة حين تفتك بصاحبها ومثله كالنائم الذي يقطع صلته بواقعه ويستسلم للأحلام التي لا تمنح صاحبها سلطة على واقعه، وهو مما يحذر منه الإمام أفلح لأن ما أفسد المسلمين هو غفلتهم عن دينهم واستسلامهم لشهواتهم فأضاعوا الدين والدنيا معا .

وما تأخر المشبه الغفلة في الجملة إلا لسوء مكانتها وكثر التشبيه المقلوب في الرسالة نحو قوله

2. «اوضحوا لكم طريق
المشبه به
الحق
المشبه

3. فتنة
المشبه به
الجهل
المشبه

¹ - التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، ص483

² - علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص62.

ولعل في التشبيهات المقلوبة الكثيرة في الرسالة ما يؤكد أن عدم الالتزام بهدي الإسلام في إقامة الدول بقلب أحوالها فتصبح عرضة للفساد والتخلف والفوضى .

هناك أيضا المجاز بنوعيه : المرسل و العقلي

أ_ المرسل:

1_ لا تثبت لأهل حزبه قدم.

2_ فقبضه محمود السعي.

ب_ العقلي:

1_ فخلا بهم الشيطان .

المطلب الثالث : المحسنات البديعية وأثرها الموسيقي في رسالة الإمام أفلح

1. المحسنات البديعية وأثرها:

مما نلاحظ على رسالة الإمام أفلح كثرة المحسنات البديعية التي ساهمت في إثراء الجانب الجمالي المعرفي فيها .

يتميز الجانب البلاغي بمحسنات بديعية (جناس . سجع . طباق مقابلة) فمنها اللفظية والمعنوية، فلكل منها دلالة ومعنى فهي تساعد على اتساق وانسجام النص وفي ترابطها ينتج لنا موسيقى داخلية متميزة وعذبة تزيد من جمال الموضوع وتحسن اللفظ وتعين كاتب النص على إظهار قدراته في الكلام ومشاعره المختزنة

فيأثر بذلك على المتلقي ويلفت انتباهه من خلالها و إذا استعملها الأديب في خطبه أو رسائله فهو بذلك يهدف إلى توصيل فكرته بطريقة فنية دون الإخلال بجانبها الفكري

«والمحسنات يقصد بها تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة

بخلوها عن التعقيد المعنوي»¹

2. المحسنات البديعية : اللفظية والمعنوية .

1. المحسنات اللفظية :

«فقد جعلوها خاصة بالمسموع من ظواهر الألفاظ وأجراسها فاصلين بذلك بين اللفظ والمعنى

في بنية النص الأدبي»² ومن أخص تلك المحسنات نجد السجع.

2. المحسنات المعنوية :

«بما يدخل في التحسين المعنوي وتزين الكلام من حيث مضمونه»³ ومن أخص تلك

المحسنات نجد الطباق والمقابلة .

أ-المحسنات اللفظية في الرسالة :

1. السجع:

-ومن المحسنات اللفظية نجد السجع فهو محسن بديعي يطرب الأذن ويعرف الدارسون السجع

بأنه «توافق الفاصلتين من النثر كحرف واحد ، وهذا هو معنى السكاكي السجع في النثر

كالكافية في الشعر»⁴ ويعرفه أحمد مطلوب بأنه «تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف

¹ علم البديع, عبد العزيز عتيق, دار النهضة العربية, بيروت لبنان,ص76.

² -البلاغة والتطبيق, أحمد مطلوب ص425

³ - البلاغة والتطبيق, أحمد مطلوب ص425

⁴ -علم البديع, عبد العزيز عتيق,ص215

واحد، والسجع من أوصاف البلاغة في موضعه وعند سماحة القول فيه وأن يكون في بعض الكلام لا جميعه، فإنه في الكلام كمثل القافية في الشعر، وإن كانت القافية غير مستغني عنها في الشعر القديم والسجع مستغني عنه»¹

ومما يقدمه السجع للعمل الأدبي جماليات أنه يميل إلى الاعتدال في القول «و الاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إليه بالطبع»² والاعتدال أن يحدث للكلام جمالا إيقاعيا تستلذه النفس وتميل إلى الاستزادة منه، وهو ما جعل أحد الدارسين إلى تعرف السجع بأنه «توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره»³.

ثم إن السجع لا يبقى حبيس الشكل فقط، بل يساهم في خدمة المعاني، و في ذلك يقرر أحد الدارسين بقوله «لا يحسن السجع إلا إذا كانت المفردات رشيقة، والألفاظ خدم المعاني»⁴.
ومما ورد من السجع في رسالة الإمام أفلح:

1. ولم يضرؤا إلا أنفسهم، ولم يحبطوا إلا على ظهورهم، ولم ينقصوا إلا حظهم ولم يذهبوا إلا نصيبهم.

2. واحذروا منه من أليم عقابه، وارغبوا ما رغبكم فيه من جزيل ثوابه.

3. الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأكرمنا بمحمد عليه الصلاة والسلام.

4. المبتدعون الراغبون عن آثار سلفتكم، واتباع منهاجكم والسلوك على طريقتم.

¹ - فنون بلاغية، أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت، ص 299

² - علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص 206

³ - البلاغة الواضحة، علي الجازم ومصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة، ط 19، ص 273

⁴ - جواهر البلاغة في المعاني والبان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ص 331.

5. يأمرون فيطاع أمرهم, ويدعون فيجاب نداءهم, وأنتم رجال زمانكم, والكبراء من أهل موضعكم فاعرضوا أعمالكم على أعمال من تقدّم قبلكم.

6. وإن كانت أعمالكم قد قصرت عن أعمالهم, وحطمتكم الذنوب عن البلوغ إلى درجاتهم, فأحسنوا محاسبة أنفسكم وانتبهوا من نومة الغفلة وخذوا لأنفسكم من أنفسكم.

1. واحذروا منه من أليم عقابه, وارغبوا في ما رغبتكم فيه من جزيل ثوابه :

-ظهر السجع في عقابه وثوابه ليحمل دلالتين, دلالة صوتية, لما تحدثه الفواصل في أواخر الجمل التي تمنح الأقوال جمالاً تستريح له النفس. ودلالة معنوية تذهب في سياق تأكيد المعنى المطلوب والمتمثل في التحذير من عقاب الله والترغيب في ثوابه.

2. ولم يضرّوا إلا أنفسهم, ولم يحبطوا إلا على ظهورهم, ولم ينقصوا إلا حظهم ولم يذهبوا إلا نصيبهم :

-يساعد المتلقي على انفتاحه على مراد الكاتب وتقبّله تقبلاً حسناً فيما يعرضه عليه من شؤون الدين والدولة والحياة في إيقاع جميلٍ تحدثه هذه الفواصل التي استعان بها وليجسد ذلك التوافق بين الفكرة والأسلوب.

3. المبتدعون الراغبون عن آثار سلفكم, واتّباع منهاجكم, والسلوك على طريقتكم.

-ظهر لنا السجع في سلفكم ومنهاجكم وطريقتكم ومن هنا نستنتج أنّ الدلالة الصوتية وما تُحدثه من الفواصل في أواخر الجمل في النص التي تعكس لنا رونقاً وجمالاً وكذلك الدلالة المعنوية, وتتمثل في تأكيد المعنى وتحذير الرعية من اتّباع المبتدعين الراغبين عن آثار السلف الصالح.

4. يأمرُون فيُطاع أمرهم، ويدعون فيُجاب نداءهم، وأنتم رجال زمانكم، والكبراء من أهل موضعكم، فأعرضوا أعمالكم على أعمال من تقدّم قبلكم :

-ظهر لنا السجع في أمرهم ونداءهم وكذلك في موضعكم وقبلكم، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم مقصود الكاتب وما يريد إبلاغه من خلال هذه العبارة التي وردت فيها الأفكار على شكل مقارنة بين أعمال من تقدّم من السلف الصالح وأعمال الرعية لدولة الرستمية وحثّهم بالتبّاع آثار السلف الصالح، وإيقاع الفواصل الذي له أهمية في إيصال المعنى.

5. وأن كانت أعمالكم قد قصرت عن أعمالهم، وحطمتكم الذنوب عن البلوغ إلى درجاتهم فأحسنوا محاسبة أنفسكم وانتبهوا من نومة الغفلة وخذوا لأنفسكم من أنفسكم :

-ظهر السجع في أعمالهم ودرجاتهم وكذلك في أنفسكم وأنفسكم، فقام الإمام بتوظيف هذا السجع لكي يساعد المتلقي على فهم ما يجول بخاطره فيحذّر الرعية من نومة الغفلة ومن تحطيم الذنوب للأعمال الصالحة، فبهذا الأمر يقوم بهذه الدولة قياماً مفعماً بالأمن و الاستقامة والاستقرار، إلى جانب جمالية إيقاع الفواصل التي تساهم في ترسيخ المعنى المطلوب إيصاله إلى المتلقي.

6. الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأكرمنا بمحمد عليه الصلاة والسلام :

-هنا السجع ظهر في الإسلام و السلام، فظهرت الدلالة الصوتية والتي أحدثت تناسق في فواصل أواخر الجمل مما يساعد المتلقي على فهم مقاصد النص، وتأكيد المعنى وهو الحمد والشكر لله الذي هدى عباده لدين الإسلام وأكرم أمته بنبيّه محمد عليه الصلاة والسلام.

ب-المحسنات المعنوية في الرسالة :

1. الطباق :

الطباق عنصر من عناصر البديع المعنوية المهمة فهو يعطي للجملية المعنى المقصود إيضاحه، فهو الجمع بين الشيئين المتقابلين والمتضادين مثل الليل والنهار، فقد عرفه الخليل بن أحمد «طابقت بين الشيئين، إذا جمعت بينهما على حد واحد»¹

أ- أنواع المطابقة :

«والمطابقة ثلاث أنواع :

1- مطابقة الإيجاب

2- مطابقة السلب

3- إيهام التضاد.

1- **فمطابقة الإيجاب :** هو ما صرح فيها بإظهار الضدين مثل في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك ، وتصفح عمن شتمك
«²

2- **«مطابقة السلب :** وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا وسلبا نحو قوله تعالى : «قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون»³

3- **«إيهام التضاد :** وهو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس بضد كقول الشاعر :

ييدي وشاحا أبيضاً عن شبيهه واجو قد لبس الوشاح الأغبرا

- فإن الأغبرا ليس بضد "الأبيض" وإنما يوهم بلفظه أنه ضد «⁴

¹ - علم البديع، ص 77

² - علم البديع، ص 79

³ - علم البديع، ص 80

⁴ - مرجع نفسه، ص 80

- وقد ورد في رسالة الإمام أفلح ما يلي :

1- وافق هواكم أو خالفه .

2- فاتبعوا ولا تبتدعوا

3- الهدى ضلالا وبعد الإيمان كفارا

4- الجنة خير من النار

5- من عمل بطاعته وأمره ومن عمل بمعاصيه .

1- وافق هواكم أو خالفه :

2

1

وظف الإمام التضاد بين الفعلين وافق وخالف ليعين ما عنده على فرض منهجه الذي ينبني على تلك المخالفة بين الإسلام والكفر و ليعين الحق والباطل فكانت اللفظتان وافق وخالف من تمام تلك المفارقة ليؤكد أن المرء في الحياة مأخوذ بين أن يكون هواه موافقا لما جاء به الإسلام أو مخالف له ولا منزلة بين المنزلين .

2- فاتبعوا و لا تبتدعوا :

2

1

استعمل الإمام التضاد بين اتبعوا وابتدعوا ليحذر من الابتداع في الإسلام واتباع آثار السلف الصالح في الحياة اليومية فكانت هذه اللفظتين الاتباع والابتداع بين مد وجز في حياة الإنسان، فإن الإنسان اتبع هواه وأثر عليه الشيطان فيكون من المبتدعين، وإذا قوي إيمانه فيكون من متبعي السلف الصالح في سيرتهم وأخلاقهم .

3- الجنة خير من النار :

2

1

وظف الإمام التضاد بين الجنة والنار ليعين الفرق بينهما فالجنة خير للذي يفوز بها مما جنى من أعماله في الدنيا، وخطورة النار التي يحذر منها .

4- ومن عمل بطاعته وأمره ومن عمل بمعاصيه:

2

1

وظف الإمام التضاد بين الطاعة والمعصية في بطاعته ومعاصيه يبين أن طاعة الله حق على عبده والأمر بها كذلك حق عليه ، وأن المعصية كفر ومن عمل الشيطان فيؤكد لنا من تلك المفارقة والفرق بين الطاعة والمعصية و خطورة اتباع الشهوات فإن من طاعته تعني النجاة والفوز العظيم بجنة الرضوان وأثرها في حياة الإنسان.

5- بعد الهدى ضلالا وبعد الإيمان كفارا :

2 1

2 1

-استخدم الإمام أفصح في رسالته التضاد بين الهدى والضلال وبين الإيمان والكفر لما يظهره من تضاد والفرق الواسع بين الهدى والضلال والإيمان والكفر وخطورة الضلال والكفر على الإنسان التي قد تؤدي به إلى جهنم، وفوز من كان متحابا بالإيمان والهدى ودين الحق .

2. المقابلة :

-اختلف البلاغيون في تعريف المقابلة وذلك لاختلاف وجهة نظر كل واحد، فالمقابلة هي توسع في الطباق من ضد إلى اثنين أو أكثر وهي تؤكد المعنى وتظفي على الأسلوب عذوبة ووقعا طيبا .

وقد عرفها الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة «هي أن يؤتى بمعنيين مترافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب»¹

أ- أنواع المقابلة :

«والمقابلة تأتي على أربعة على النحو التالي :

1- مقابلة اثنين باثنين .

مثل قوله تعالى « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا »²

2- «مقابلة ثلاثة بثلاثة :

نحو قوله تعالى « يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث »

3- مقابلة أربعة بأربعة :

نحو قوله تعالى «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأم من بخل

واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى».

4- مقابلة خمسة بخمسة : نحو قول الشاعر :

بواطئ فوق خد الصبح مشتهر وطائر تحت ذيل الليل مكتتم³

وقد ورد في رسالة الإمام أفلح من أمثلة :

1. غلظ على الكفار ولان للمؤمنين .

¹ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع, السيد أحمد الهاشمي, ص 304.

² - المرجع نفسه ص 87

³ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع, السيد أحمد الهاشمي, ص 88.

2. لم تبق خصلة من خصال الخير الدالة على الرشد، ولم تبق خصلة من خصال الشر الداعية إلى التهلكة إلا وزجر عنها
3. فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
4. الأخذ بأمره والانتهاز عما نهي عنه
5. القيام مع المظلوم والقمع للظالمين
6. ففي اتباعهم النجاة وفي خلافهم تخشى الهلكة
7. الرشد خير من الغي والهدى خير من الضلالة .
8. ومروا بالمعروف المفترض عليكم ، وانها عن المنكر الذي قد نهىتم عنه
9. هل يخافون الهلكة في اتباع آثامهم ، أو يرجون النجاة في خلاف سبيلهم .
10. فإنكم لن تسارعوا إليها بالأمانى والتوكل ' وإنما تسارعون إليها بالعمل الصالح .

1. غلظ على الكفار ولان للمؤمنين:

2 1 2 1

تم التقابل بين غلظ ولان وبين الكفار والمؤمنين، ولذلك نجد التضاد بين الجملتين أو الوضعيتين ، بين إرادة الله تعالى في المخالفين وما يحق بهم من عذاب، وبين المؤمنين وما يجريه عليهم من الرفق والقبول مما زاد للمعنى وضوحا مع ما في اللفظ بين الجملتين من تقابل لفظي يزيد القول جمالا عميقا .

2. لم تبق جملة من خصال الخير الدالة على الرشد ولم تبق خصلة من خصال

2 1

الشر الداعية إلى الهلكة إلا وزجر عنها .

2 1

في هذه العبارة نجد أن المقابلة ظاهرة ، فتم التقابل بين الخير والشر وبين الهلكة والرشد ولذلك نجد التضاد بين هذين الجملتين لما في الخير بركة و ما في الشر من هلكة وسوء وما يزيد من جمال ووضوح المعنى هو التضاد الحاصل بين الجملتين .

3. الأخذ بأمره والانتها عما نهى عنه:

2 1 2 1

إن المقابلة التي يبني عليها الإمام أفصح صورته بينت اهتمامه وحرصه على اتباع الإسلام الذي يأمر بالأخذ بأمر الله و الانتها عما نهى عنه، فيتقابل هنا هذان المتضادان وهما الأخذ والانتها والأمر والنهي وهذا ما زاد من وضوح المعنى وجمالا في الصورة .

4. فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

2 1 2 1

هنا قابل الإمام في هذه العبارة بين الأمر والنهي والمعروف والمنكر وذلك نجد التضاد بين هذين الوضعيتين بين ما يؤدي بالإنسان إلى النجاة والفوز بالجنة حين يأمر بالمعروف ويطبقه وبين من يخسر خسارانا لا ينفع الندم بعده حين لا ينهي عن المنكر ولا ينتهي عنه، وهذا التقابل يضيف للنص جمالا وعذوبة ويبني ذلك الفارق بين الوضعيتين بين المعروف والمنكر، فهما يجسدان مفارقة الحياة بين شخصين أحدهما إيجابي يجري مع الخير والمعروف والآخر سلبي يجري مع الشر والمنكر .

5. القيام مع المظلوم و القمع للظالمين .

2 1 2 1

وهنا قابل الإمام بين القيام والقمع و المظلوم والظالمين فلذلك نجد التضاد بين العبارتين في ما يمثل القيام والقمع، وقد جسد هذا التفاعل معنى من معاني الحياة بأنها لا تستقيم ولا يحصل الأمن والسكينة والسلام إلا إذا تحقق القيام مع المظلوم ونصرته وتحقيق قمع الظالمين والضرب على أيديهم، وهنا تكمن جمالية المبنى (الأسلوب) والمعنى (الفكرة).

6. ففي اتباعهم نجاة، وفي خلافهم تخشى الهلكة :

2 1 2 1

وهنا قابل الإمام وأظهر التضاد بين اتباعهم وخلافهم والنجاة والهلكة فبين لنا هنا منهجه الذي يقوم على اتباع آثار السلف الصالح والفوز والنجاة في ذلك وعدم توافقه مع من يخالفهم فيهلك ويخسر، وهذا التضاد يزيد من جمال النص وإيضاح مقاصده .

7. ومروا بالمعروف المفترض عليكم، وانها عن المنكر الذي قد نهيم عنه :

2 1 2 1

تم التقابل بين مروا و انها وبين المنكر والمعروف لذلك نجد التضاد بين العبارتين يحقق جمالية حياة الإنسان عندما يجمع بين هذين الأمرين المختلفين بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

8. فإنكم لن تسارعوا إليها بالأمانى والتوكل، وإنما تسارعون إليها بالعمل الصالح :

2 1 2 1

تم التقابل بين لن تسارعوا وتسارعون وبالأمانى وبالعامل والتضاد هنا في هذه العبارة يكون بين من يسارع إلى مرضاة ربه بالأمانى والتوكل وهو أمر سلبي من يسارع إليها بالأعمال الصالحة

والنوايا الحسنة وبالذكر الحكيم وهو أمر إيجابي وهذا التضاد يزيد من جمال النص و وضوح للمعنى، وبين الفارق بين السلب والإيجاب في حياة الإنسان الذي يحدد مصيره بيديه فإما نجاة وإما خسران .

9. يخافون الهلكة في اتباع آثارهم، أو يرجون النجاة في سبيلهم:

2 1 2 1

تم التقابل بين يخافون ويرجون وبين الهلكة والنجاة فنجد التضاد يظهر لنا الفرق الكبير بين الهلكة التي يخافها المؤمن والنجاة التي يرجوها لكي يفوز بجنة الخلد وهذا ما يزيد المعنى وضوحا وجمالا، وتكون بذلك هذه المفارقة قد جسدت روح المؤمن التي تعيش بين الخوف والرجاء .

10. الرشـد خير من الغي و الهدى خير من الضلالة :

2 1 2 1

وهنا تم التقابل بين الرشـد والغي والهدى والضلالة لذلك نجد التضاد قائما بين الرشـد والغي الذي يحذر الله عباده منهم، ويحثهم ويرشدهم إلى الرشـد وإتباع دينه وطريقه، وكذلك الهدى والضلالة وفي الأمر بين المتضادين المتقابلين تتجسد معالم الحياة وما على الإنسان إلا أن يختار الأصوب منها، ومن هنا نستخلص أن التضاد طباقا أو مقابلة إنما هو محاولة توفيقية بين جمال الأسلوب وبين جلال الفكرة مما تعطي للنصوص الأدبية فاعلية وقبولا حسنا عند المتلقي .

خاتمة عن أثر المحسنات في العمل الفني الأدبي :

فالهدف من المحسنات البديعية التأثير في نفس المتلقي وذلك بفضل الإيقاع التي تحدثه، فترزين المعنى وتوضح الغموض الذي قد يخل بالمعنى أو اللفظ، فهي تفصح به، وتساعد الكاتب على إظهار مشاعره وأفكاره فيوصلها للمتلقي من خلالها، ومما يلاحظ على رسالة الإمام أفصح كثرة محسناتها التي لم تُخلّ بها، بل ساعدتها على إجلاء أفكارها وتحسين أدائها مما يجعلها قريبة إلى

نفس المتلقي، وبذلك ساهمت في عرض أفكار الإمام بوضوح وجمال وسهولة تجعلها من الرسائل الأدبية الراقية التي عرفها النشر الجزائري القديم.

الخاتمة

الخاتمة :

الحمد لله خاتم الأعمال موفق الأنام الذي خلق الإنسان علمه البيان, وبعد أن أكملت هذا العمل الذي حاولت من خلاله التطلع على الدولة الرستمية و علومها و آدابها الكثيرة وعن حكمها الذي كان لا يفتقر لتطبيق أحكام السنة النبوية الشريفة و كان لي الحظ على أن اطلعت على جهود أئمتها و سياستها باعتبارها أول دولة قامت في المغرب العربي الذي ذاع صيتهم في تلك الفترة ولا تزال كتب التاريخ شاهدة على آثارهم و جهودهم.

وفي دراستي هذه خصصت الذكر بالإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم والذي كان ثالث الأئمة الرستميين و أشيد بالذكر أن الحياة الفكرية و الأدبية التي ازدهرت في فترة حكمه لحنكته و حسن تسييره لشؤون الدولة , فكان له خطب و رسائل عديدة فكانت منها متخصصة في النصح و الإرشاد و الوعظ...

و من النتائج التي خلصت إليها نجد :

1. ظاهر الرسالة ديني لكنّ أبعادها سياسية, بحيث جمع الإمام أفلح بين السلطة الدينية والسلطة السياسية.
2. كثرة الأوامر والنواهي في الرسالة تعطي دلالة قاطعة لعظم مسؤولية الإمام أفلح في توصية أئمة.
3. رغم كل هذه المسؤوليات, نجد أن الإمام أفلح ركّز عن السجع الذي منح رسالته أبعاداً جمالية لن تغييها النزعة السياسية ولا الدينية.
4. أظهر لنا الإمام أفلح في رسالته الاختلاف الحاصل بين الطباق والمقابلة, فالطباق بين اسمين أو فعلين بينما المقابلة بين جملتين أو عبارتين.

والله وليّ التوفيق



المصادر

والمراجع

1. القرآن الكريم بقراءة حفص.
2. الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية. سليمان بن عبدالله الباروني باشا القسم الثاني, دار البعث, ط3, قسنطينة, الجزائر, 2002.
3. البلاغة والتطبيق, أحمد مطلوب و كامل حسن البصير, العراق, ط2, 1999.
4. البلاغة الواضحة, علي الجازم و مصطفى أمين, دار المعارف, القاهرة, ط19.
5. التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون, علي يوسف قادري, دار هومة, الجزائر.
6. التعريفات, الجرجاني, تح: محمد صديق المنشاوي, دار فضيلة للنشر, القاهرة مصر, ط1
7. التلخيص في علوم البلاغة, القزويني, تح: عبدالرحمن البرقوني, دار الفكر العربي, بيروت, ط1, 1904.
8. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع, السيد أحمد الهاشمي, تح: يوسف المصلي, المكتبة العصرية, بيروت, ط1, 1999.
9. الخصائص, أبو الفتح بن الجني, دار الكتاب العربي, بيروت - لبنان, تح: الشيخ محمد علي النجار, دط.
10. الخطاب الديني في شعر أبي مسلم الرواحي البهلاي في إطار مدرسة الإحياء, محمد ناصر بوحجاج, نشر جمعية التراث, القرارة - غرداية - الجزائر, ط1, 2007.
11. سير الأئمة وأخبارهم, أبو زكريا يحيى بن أبي بكر, تح إسماعيل العربي, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1984.
12. شعر الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بوية 334 من سقوط بغداد 656م, عبدالستار محمد ضيف, مؤسسة المختار, القاهرة - مصر, ط1, 1426هـ 2005.
13. صبح الأعشى, القلقشندي, ج14, دار الكتب المصرية, القاهرة, ط3, 1922.
14. صحيح ابن ماجه, عن معاذ بن جبل.
15. صحيح البخاري 2310.

16. صحيح مسلم.
17. الصور البديعية, حفني محمد شرف, مكتبة الشباب, القاهرة, 1922.
18. علم البديع, عبدالعزيز عتيق, دار النهضة العربية, بيروت, 1974.
19. علم البيان, عبدالعزيز عتيق, دار النهضة العربية, بيروت - لبنان.
20. علم الدلالة, أحمد مختار عمر, مكتبة دار العرب, كويت, ط1, 1982.
21. فنون بلاغية, أحمد مطلوب, دار البحوث العربية, الكويت, 1975.
22. لسان العرب, ابن منصور, مادة رسل, ط1, دار المعارف, مصر.
23. مختار الصحاح, الرازي, (مادة رسل), مطبعة بولاق المصرية, ط1, مصر.
24. المعجم الأدبي, جبور عبدالنور, دار العلم للملايين, بيروت لبنان, ط1.
25. معجم أعلام الإباضية, مج2, جمعية التراث, لجنة البحث العلمي, القرارة غرداية الجزائر, ط1, 1420_1999م.
26. مفتاح العلوم, السكاكي, تح عبد الحميد هندراوي, دار الكتب العلمية, لبنان, ط1, 2000.
27. نقد النشر, قدامى بن جعفر, تح. طه حسين و عبدالحميد العبادي, مطبوعات كلية الآداب, مصر, ط15, 1983.

الملح

هـ

المخلص

الرسالة فن نثري, وهو عبارة عن أداة من أدوات التواصل بين الأفراد, فاستعملها الإمام أفلح في رسالته ليوصل أفكاره التي كان يوده إيصالها للمسلمين و في ذلك الصدد يظهر لنا شخصيته التي تعرف لنا حكمه في الدولة الرستمية و عند دراستي لهذه الرسالة وجدت أن الصور البيانية التي استعملها الإمام أفلح فقد تنوعت بين استعارة و كناية و تشبيه و مجاز و من المحسنات البديعية وجدت منها لفظية و معنوية بين سجع و طباق و مقابلة, و من أهم ما استخلصت من النتائج هو أن الإمام أفلح قد أحسن استعمال تلك المحسنات البديعية و الصور البيانية مما أدى إلى عرض أفكاره بوضوح و جمال.

La lettre est un art prosodique comme moyen de communication humaine.
L'imam Aflah a l'employé' afin de transmettre ses idées aux musulmans en manifestant a travers laquelle sa personnalité de gouverneur d'Etat.

Lors de mon analyse de la lettre de l'Imam j'ai constaté que ce dernier a l'enrichi davantage des figures de styles comme la comparaison et la métaphore ainsi que des périphrases qui rendent son message claire et précis.

الفهرس

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
مقدمة.....	أ- ب
التمهيد.....	7-4

المبحث الأول : الدراسة الموضوعية

رسالة الإمام أفلق.....	13-10
المطلب الأول : القضايا السياسية.....	14
المطلب الثاني : القضايا الاجتماعية.....	16-15
المطلب الثالث : القضايا الدينية.....	20-17

المبحث الثاني : الدراسة الفنية البلاغية

المطلب الأول : لغة الرسالة.....	27-23
المطلب الثاني : الصورة في الرسالة.....	33-28
المطلب الثالث : المحسنات البديعية وأثرها الموسيقي.....	46-33
الخاتمة :	48
قائمة المصادر والمراجع.....	51-50
الملخص.....	53